ISSN: 2710-8759/ EISSN: 2992-1376 | 2025/07/15 532-520 ،(02)06 | مجلة أطراس

رقصةُ أصحاب الأرض

الثّيمُوس وسكنى الحقيقة في انتفاضة ما قبل طُوفان الأقصى

–مقاربة من منظور تأويلي–

The Dance of The Landowners
Thymos and The Inhabitation of Truth In The Uprising Pre-Al Aqsa Flood:
An Approach from an Interpretive Perspective

العارم عزّاني[1]*

[1]جامعة محمّد لمين دبّاغين سطيف2 ، الجزائر

تاريخ الاستلام :2024/04/15 ؛ تاريخ القبول :2025/07/03 ؛ تاريخ النشر :2025/07/15

ملخص

تناول الأدب العربي، بشِعره ونثره، القضية الفلسطينية، كما عالجها الأدب الأجنبي. إلا أن التمايز يتحقق حين تخرج بعض النصوص عن مسار الشعر والنثر التقليديين، وعن مستوى اللغة كأداة وحيدة للتعبير، إلى استخدام وسيط آخر هو الحركة، وهذا ما يجعل هذه النصوص فريدة من حيث أداة التعبير، في الوقت الذي تشهد فيه تواشجًا ثيميًّا مع القضية الفلسطينية. ومن بين هذه النصوص تبرز رقصة أصحاب الأرض .يهدف هذا البحث إلى تأويل دلالات حركات الرقصة وبيان مدى تواشجها مع القضية الفلسطينية. وقد خلصت الدراسة إلى نتائج، أهمها: أن النص الأدائي (الرقصة) تجاوز المعاني السفلية، كما تجاوز التعبير باللفظ اللغوي إلى التعبير بالحركات؛ ليُجسِّد معاني سامية وجوهرية هي في صميم القضية الفلسطينية. وهذا الجانب هو محور التفصيل والتحليل في هذه الأوراق البحثية.

كلمات مفتاحية :قضية فلسطينية، رقصة أصحاب الأرض، تعبير بالحركة، انتفاضة فلسطينية، طوفان الأقصى

Abstract

Both Arabic and foreign literature have addressed the Palestinian issue through poetry and prose. However, a distinctive artistic approach emerges in texts that transcend conventional literary forms and linguistic expression, instead utilizing movement as their primary medium. This shift renders such texts unique in their expressive form while maintaining thematic interconnectedness with the Palestinian cause. Among these, *The Dance of the People of the Land* stands as a prominent example.This research aims to interpret the semiotics of the dance movements and demonstrate their resonance with the Palestinian issue. Key findings reveal that the performance: 1-Transcends superficial or reductive interpretations. 2-Moves beyond verbal expression to articulate meaning through kinetic language. 3-Embodies fundamental values central to the Palestinian struggle. These dimensions form the core analysis of this paper.

Keywords: Al-Aqsa flood, Expression through movement, Palestinian issue, Palestinian uprising, *The Dance of the People of the Land*

*Corresponding author's email:l.azani@univ-setif2.dz
DOI: https://doi.org/10.70091/Atras/vol06no02.34

Atras Journal/ 2025, published by the University of Saida, Dr. Moulay Tahar, Algeria
This is an Open Access Article under The CC BY-NC 4.0

نصّ قابل للتّأويل:

رقصة أصحاب الأرض نصٌّ إبداعيٌّ تجاوز التعبير باللغة المألوفة التي درج عليها العربي إلى محاولة اكتشاف طرائق جديدة فكان الخيار واقعا على توظيف الحركات الراقصة كوسيط متفرد في عملية التعبير، وقد تقطّعت هذه الرقصة dance إلى ثلاثة أنساقٍ حركية كل نسق system منها يتكون من مجموعة من الوحدات الحركية حيث وردت منوعة، متتالية، ومكرّرة في التصميم الحركي للرقصة، في الوقت الذي تنصلت فيه هذه الوحدات من أن تكون المَعْبَر لإيصال المعاني الوضعيّة مما سمح لها كنص بأن تسجل مخالفتها لدلالات المعجم الحركي التقليدي الذي انبثقت من عباءته الرقصة بقدر ما كانت حركاتها مسكونة بالمعاني فأفضى بها هذا إلى تأسيسية النسق المفتوح open system ومنه إنتاجية النص المفتوح open text ليبقى هذا الأخير بحاجة إلى تأويل interpretation حركات الرقصة فيه بغية إدراك معانيها المقصودة وإماطةَ الحجب عنها فتؤول وهي في حالة من البوح بالكثير من المعاني.

تفضي الأنساق الثلاثة للرقصة إلى نسق عام يستأثر بالقضية الفلسطينية، ونرى في هذا إضافة لإمكانات تعبيرية أخرى اتسمت بالتنوع على مدار التاريخ حيث القضية الفلسطينية قد عبّر عنها الأدباء شعرا مع محمود درويش وسميح القاسم نموذجا حين راحا يسجلان في قصائد دواوينهما هذه القضية، كما عُبّر عنها رسما وذلك من خلال ريشة أماني البابا، أما في السرد فقد نالت القضية الفلسطينية حظها من التعبير من خلال أعمال غسان كنفاني وله في هذا نماذج عديدة حيث المتن الحكائي عائد إلى حيفا حلقة من حلقات إبداعياته وهو يحتضن القضية الفلسطينية، لتأتي رقصة أصحاب الأرض وهي تعلن عن إمكانية تعبيرية جديدة في تاريخ هذه الأمة مضافة إلى باقي النصوص texts الأخرى وإن تخيرت الحركات الراقصة وسيطا لفعل ذلك.

في ظل ما سيق، ابتعدت رقصة أصحاب الأرض dance of the landowners عن الترف الحركي بما هو صناعة متبرئة من سفلية المعاني، والأبعد من هذا مغايرة الأساليب المألوفة في التعبير عن القضية الفلسطينية، في الوقت الذي نافح فيه النسيج النصي للرقصة من أجل حمل رسالة إلى جمهور المتلقين ونحن نشهد تباين سقفهم المعرفي، حيث أن هذه الرسالة قد تستقبل في إطار ظاهر دلالة النص، وفي الوقت ذاته فإنه يتم استقبال هذا النص عينه من قبل متلقين آخرين على أنه يمرر رسالة مشفرة تحتاج إلى تأويل لكل حركة من الحركات الداخلة في بنيته التصميمية، لقد كانت رقصة أصحاب الأرض نصا ليس كبقية النصوص الأخرى وهو يستثمر أفضيته لسكنى الحقيقة واحتواء المعاني العميقة بين ثناياه عمق شرعية القضية المعالجة فيه، إنه نص مفارق بامتياز، ولأجل هذا استحق فكرة مضاعفة الاهتمام به والاشتغال عليه مدارسة ومساءلة، لتكون منا أولى الانبثاقات الأساسية منه، وعليه:

-ما المعاني التي سكنت رقصة أصحاب الأرض وهي تشيد بالقضية الفلسطينية؟

تتشقق من هذه البؤرة البحثية تفصيلات أخرى فرعية يتوجب علينا التطرق إليها بغية تغطية المزيد من معطيات بحثنا، وذلك من حيث:

-من صاحب النص؟ وما أصل حكايته؟

-ما أبرز الأنساق الحركية التي بني عليها نص الرقصة؟

-هل حافظت الوحدات الحركية على دلالات المعجم التقليدي أم أنها تنصلت منها وراحت مغرية متلقيها بتأويلها؟

–هل استطاع هذا المتفرد في نوعه من تبني القضية التي انبثق من عباءتها؟ وما مدى تواشج معانيه مع القضية المتطرق إليها منطلقا، مبدأ، وغاية؟

–هل كان نص الرقصة بكرا في دواله أم أنه متشرب لأصوات قادمة من بعيد؟

–إذا ثبتت الإجابة عما سيق يتولد معنا سؤال ضمني: لماذا هذه الرقصة بالذات؟

–وأخيرا ما مدى كفاءة التأويل كآلية إجرائية في مقاربة نص رقصة أصحاب الأرض؟

في ظل ما قدّم، تكتسب هذه الأوراق البحثية مشروعيتها لتتحول إلى فضاء يكاشف الكثير من الحقائق عن الرقصة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة السالفة تحت وسم:

رقصةُ أصحاب الأرض

الثّيمُوس وسكنى الحقيقة في انتفاضة ما قبل طُوفان الأقصى

–مقاربة من منظور تأويلي–

إذا انتقلنا إلى ذكر أهم الدراسات السابقة التي اشتغلت على رقصة أصحاب الأرض، فإننا بعد بحث خال من التقاعس لم نجد دراسات أكاديمية سابقة لها، في حين ما وجدناه فهو مجرد اجتهادات فردية اهتمت بالنص وتطرقت إليه بشكل غير أكاديمي لا منهجية فيه ولا منهج له وقد همشناها في قائمة المصادر والمراجع، وبهذا يمكننا الإقرار بأن دراستنا تعد أول مقال أكاديمي اعتمد على المنهج والمنهجية في مقاربة نصّ رقصة أصحاب الأرض.

قاربنا نصنا من منظور تأويلي، حيث أن هذا الأخير قد اجترحه النقد المعاصر المابعد بنوي، والغاية في ذلك إنما هي مكاشفة المعاني المُحجّبة في النصوص ومنها رقصة أصحاب الأرض حيث أنساقها المفتوحة تسمح للمؤول بالنقلة من داخل النص إلى خارجه لتأويل المعاني.

تتحدد أهداف بحثنا من خلال محاولتنا الاشتغال تأويلاعلى بعض حركات رقصة أصحاب الأرض لمكاشفة مجموع المعاني المخبوءة فيها، وقد مررها نص الرقصة كرسالة مضمرة لجمهور المتلقين لها.

ومن الأهداف النظر في مدى كفاءة المناهج النقدية المعاصرة في مقاربة النصوص العربية مع التنويه بأن هذه المناهج وآلياتها ذات مرجعية غربية، هذا من جهة. ومن جهة أخرىأردنا في مقاربتنا هذه أن نشتغل على نص مختلف بعض الشيء حيث المؤشر الدلالي مركوز على الحركة كبديل غير لغوي لإنتاجية المعنى في ظل تعدديته.

أوّلا.الرّقصة ومكاشفة محكيّ الأصل والخصوصيّة:

رقصة أصحاب الأرض (التلفزيون العربي، 2023) هي عبارة عن نص بني على حركات راقصة أدّاها شاب فلسطيني مجهول (العربية مصر، 2023) الاسم والكنية، صُوِّر هذا الأخير وهو يؤدي حركات الرقصة، ثم أطلق الشريط المصور في وسائل التواصل الاجتماعيsocial media، لم يكن الشاب الفلسطيني متأنقا في هندامه ولا متألقا في مظهره بقدر ما بدا عليه عند تأديته الرقصة أنه كان عفويا في ظهوره حيث بقي محافظا على مظهره البسيط الذي خرج به أول الأمر من بيته ليتلاحم مع سياق واحدة من أهم الاشتباكات ضد العدو الصهيوني التي كان مشاركا فيها مع العديد من الشباب الذين خرجوا إلى الشارع ليسجلوا حضورهم الفاعل في مثل ذلك اليوم، وقد كان الشاب الفلسطيني المجهول فيها يحمل عقالا له ليرمي بواسطته الحجارة على ذاك العدو الصهيونـي، وفي إحدى محاولاته كانت رميته سديدة بمعقله صوب العدو الغاشم وبعد إصابته الهدف كان الفاصل بين استمرارية انتفاضته وفرحته بالنصر هذه الرقصة التي تداولتها وسائل التواصل الاجتماعي،

مع إشارتنا إلى أن هذه الرقصة أخذت من الأسماء: اسم رقصة أصحاب الأرض، واسم رقصة الحرية (العربية مصر، 2023).

لم يكن النص مجرد مجموعة حركات راقصة مؤدَّاةٍ وإنما زينت رقصة أصحاب الأرض بعلامات جعلت منها نصا على شيء من الخصوصية عند تأدية الشاب لها، مقدمة بذلك نسقا هوياتيا يشهد من خلاله بانتمائيته الزمكانية، ومن ذلك أن الشاب كان ملثما بالكوفية الفلسطينية وقد غطى بها على رأسه ووجهه عدا عينيه، في الوقت الذي كان خصره موشّحا بالعلم الفلسطيني، وكذا النار الملتهبة في موضع الانتفاضة، فضلا عن الدخان وقد أحاط بالمكان، والمعقل الذي لم يضعه الشاب المقاوم أرضا على مدار كل النص، الحجارة التي كان المنتفض المجهول ينحني لرفع واحدة منها حتى يواصل ثورته، وأخيرا رفع أصبع السبابة والوسطى مع إحداث فرجة بينهما في حين يتم جمع باقي أصابع اليد في الكف، الأهم أن هذه المشاهد لم تهندس بقدر ما صورت وهي خاضعة للعفوية ولواقعية الحدث في الزمكان ومنه الشهادة على حركة الانتفاضة الفلسطينية التي خاضها مجموعة من الشباب وعلى رأسهم هذا المجهول.

أوّل ظهور لرقصة هذا الشاب الفلسطيني المجهول كانت على وسائل التواصل الاجتماعي تحديدا قبل وقوع طوفان الأقصى، ثم أعيد بعثها للمرة الثانية من جديد في وسائل التواصل بعد وقوع أحداث طوفان الأقصى بفلسطين والتي تم الإعلان عنها بدءا من الأشهر الأخيرة لسنة 2023م، حيث الانطلاقة قد كانت من غزة.

إن هذا النص وهو في حالة إعادة بعث قد تم تجديد العهد معه إحياء وذلك عبر إعادة تمثيل حركات الرقصة اجترارا وفي أمكنة متباينة ومن قبل شعوب عربية وغربية وهي تستوحي مرجعيتها من النص الذي أنتجه ذلك الشاب الفلسطيني المجهول وقد أحيته الطبقة الشعبية وغير الشعبية بعد أن مسّت شريحة عريضة من شرائح المجتمع الإنساني منهم الرياضيون (تلفزيون العربي، 2023)، والفنانون، ومنهم أناس عاديون في الشوارع العامة (التلفزيون العربي، 2023)، الأهم أن الجميع كانوا يؤدون الرقصة من خلال إعادة تكرار حركات رقصة الشاب الفلسطيني المجهول ولكن في هذه المرحلة الإحيائية قد تم إضافة الإيقاع إليها وذلك من خلال وقع الأغنية وأشهرها الأغنية السويدية عن فلسطين (–شروده محمد، 2023).

استثمر المجتمع المدني العالمي بأسره في آداء حركات هذه الرقصة ليعبر من خلالها عن مساندته للقضية الفلسطينية في مرحلة طوفان الأقصى عبر بثها في وسائل التواصل الاجتماعي، وكذا تضامن العالم مع الأحداث الأخيرة الدامية تحديدا ما كان منها في غزة والتي كان سببها العدوان الصهيونـي عليها (التلفزيون العربي، 2023).

عود على بدء، حيث نصنا رقصة أصحاب الأرض لنحوله إلى بؤرة لمدارستنا ومساءلتنا انطلاقا من الأهمية التي اكتساها، وقد تأتّى له ذلك من خلال شهوده تمايزا زمكانيا وثيميا، إنه التعبير عن القضية الفلسطينية تحديدا ما كان منها في مرحلة الانتفاضة وقد شكلت نقطة تحول حاسمة وهامة بالنسبة للمرحلة القادمة من تاريخ النضال الفلسطيني وقد أطلق عليها اسم طوفان الأقصى Al Aqsa flood هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإن نص رقصة أهل الأرض قد اكتسى أهميته من خلال كونه محملا بدلالات كثيرة حين تمّ تحيين حركات الرقصة لإنتاجية معاني متواشجة مع القضية الفلسطينية والبوح من خلالها بكل ما لم يقل من المعاني meanings، في الوقت الذي نؤكد فيه على أن رقصة أصحاب الأرض لم تكن في أصل إنتاجيتها نصا بكرا فقد تشربت شيئا من النصوص القادمة من بعيد إنها رقصة الهنود الحمر (جسور، 2023) أنتجها السكان الأصليون أيام حربهم ضد الرجل الأبيض عندما دخل هذا الأخير أرضهم وعاث فيها فسادا، وعلى الرغم مما سقناه فإننا في هذا السياق تحديدا نسجل عن

الرقصة أنها حفظت خصوصية نسقها الجديد الذي وظفت فيه من حيث القضية الفلسطينية منشأ، ومبدأ، وغاية، وهدفا، وجوهرا في كل مبتدأ ومنتهى.

ثانيا. رحلة مكاشفة معاني الرّقصة:

لقد قمنا بتقطيع رقصة أصحاب الأرض إلى ثلاثة أنساقٍ حركية، ومما ينبغي أن نشير إليه هنا، هو أن كل نسق قد تكون من مجموعة من الوحدات الحركية، وتفصيل تأويليتها سيكون انطلاقا من:

النّسق الحركي الأوّل وملكيّة الأرض:

تكوّن النّسق الأول لرقصة أصحاب الأرض من مجموعة من الوحدات الحركية، وقد تميزت بكونها متسلسلة، ومتتالية، وعن أول وحدة حركية من هذه المجموعة فهي تخص ملامسة الراقص الأرض برجله بكُلِّ حُنُوٍّ وخفة ليرفعها مباشرة رفعا قليلا إلى الأمام، ثم تليها الحركة الثانية وقد صممت بإرجاع رجل الراقص إلى الخلف مع رفعها قليلا، يعمل الراقص على المناوبة بواسطة هاتين الوحدتين الحركيتين في الرقصة بين الرجل اليمنى واليسرى على مدار كل النص تكرارا.

والمأخوذ به تأويلا في النسق الحركي الأول من الرقصة هو وضعية ملامسة الرجل الأرض–وهو ما تعكسه الصورة الأولى– والقصد منها هو إرادة أثر الرِّجْل على المكان – الأرض، مع التذكير أن هذه الوحدة الحركية يتجاوز بها الراقص دلالة المعجم الحركي التقليدي ليصير المبدأ هو المعاني المؤولة، وحسب ما أخذناه من عبارة المؤولين فإن الوحدة الحركية المخصوصة بملامسة الرجل الأرض أريد بها معنى: الأرض لي (التلفزيون العربي، 2023)، أي ملكية الفلسطيني للأرض التي اغتصبها منه العدو الصهيوني.

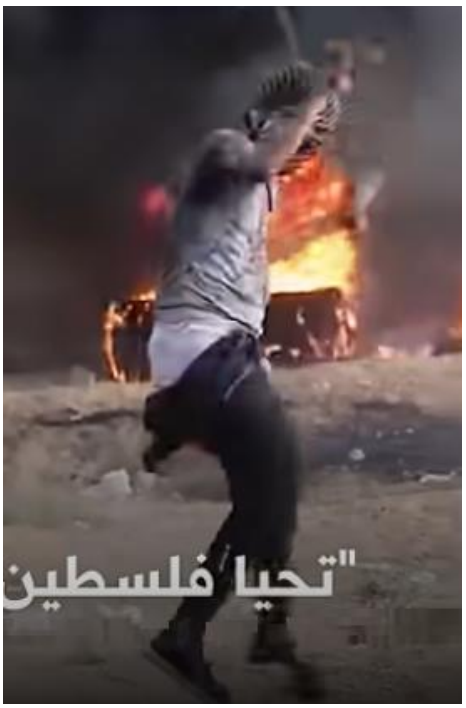

الشكل (1) حركة ملامسة الرجل للأرض

إنّ الرِّجْل التي مشت على ذرات تراب فلسطين وتعفّرت بغباره هنا وهناك لهو بيان الملكية ومنه الأثر الذي يتركه الفرد على الأرض وجودا، ومن أدلة هذا شجرة الزيتون التي غرست بفعل الأثر، وشجرة الليمون التي رعيت، ناهيك عن العمائر التي شغفت أناملهم ذات يوم بعمارتها فكلها قد تمت بفعل الأثر؛ لأنهم أبناء هذه الأرض ومُلاَّكها.

تأتي أهمية هذه اللمسة للأرض بالرجل في نسيج نص الرقصة في الوقت الذي كان فيه العدو الصهيونـي يطرد الفلسطينيين من أراضيهم ويجردهم من ملكيتها في حين تمييز الأقلية من الصهاينة بالأرض وتفرّدهم بأفضل وأهم الأراضي وبناء المستوطنات وأشياء أخرى عليها، كل هذابعد أن تم تهجيرهم من بلدان مختلفة ليتم استيطانهم بأرض فلسطين وقد تحدد هذا في "المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 في قراراته العلنية هدف الحركة الصهيونية بإقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين وركز على الهجرة والاستيطان لتحقيق الاستعمار الاستيطاني فيها" (غازي، 2003، ص 16).

لم يدخر هذا الاستعمار أي صنيعة تجعل الفلسطينيين ينزحون أو يرحلون أو يهجرون مخلفين وراءهم أراضيهم ومنهم من اضطر إلى الاغتراب خارج أسوار الوطن إنه "استبداد العنف العاري" (فوكوياما، 1993، ص 13)، حيث الغاية الكبرى من وراء كل صنيعة صهيونية إنما هي محو الأثر الفلسطيني.

ومع كل تهميش من قبل الاحتلال الصهيونـي يأتي التمرد من صاحب الأرض إنها موجة الثّيموس Thymos بما هو انتزاع الاعتراف بملكية الفلسطينيين لفلسطين من العدو الصهيوني، وبهذا تأتي رقصة أصحاب الأرض وهي تحول حركاتها إلى فضاء لسكنى الحقيقة truth إلا أنها حقيقة من نوع آخر حيث التجديف على سردية الإقرار بملكية الفلسطيني لأرضه وما العدو الصهيونـي سوى مستوطن دخيل عاث فيها فسادا.

إنها الملكية الفعلية للأرض الفلسطينية من قبل الفلسطينيين؛ وأن هذا الشعب لم يتخل يوما عن أرضه تهاونا و"لو عرف العالم حقيقة الأساليب التي اتبعت لاغتصاب أراضي فلسطين من أهلها العرب في الأيام الأولى من الغزو الصهيوني، أو لو سمح لهذا العالم بمعرفتها لعمّه السخط والاشمئزاز ولا ريب في أن هذه الأساليب كانت تجري بمعرفة صموئيل المندوب السامي اليهودي وتأييده" (عيسى، 2004، ص 129) ، فتأتي هذه الرقصة كي ترد الأمور إلى نصابها حيث يستعين الفلسطيني بالانتفاضة تعضده في هذا مجموع الحقائق التاريخية المؤيدة لملكيته الأرض، وذلك حين أُرخت البادئة من هجرة اليهود إلى فلسطين، فالاستيطان فيها باسم الأقلية الدينية، إلى التجمع الصهيوني الحامل السلاح والمعتدي على الأرض والعباد قتلا وتنكيلا مؤسسين بذلك فيما بعد لهذا الاستعمار الصهيوني بفلسطين وكل هذا بدعم من بريطانيا قبل وبفضل وبعد وعد بلفور.

ومن أدلة الملكية نضيف تلك الدماء التي قدمت على معبد الحرية بفلسطين لأجل هذه الأرض الأم برا بها وحبا فيها وانتصارا لها حيث البدايات الأولى رميا بالحجارة إلى بلوغ مرحلة الرمي بالرصاص وأخيرا طوفان الأقصى، حتى سطرت تاريخا طويلا مكللا بالشهداء والدماء عبر كل تاريخ أيقونات الانتماء للانتفاضة الفلسطينية بدءا بالأوائل من عز الدين القسام وصولا عند هذا الفلسطيني الشاب المجهول وهو يقاوم بالحجارة تحت وقع رصاص العدو الصهيونـي، وقوفا عند شهيد المقاومة الفلسطينية أحمد اسماعيل ياسين، وهم يؤسسون فعلا وقولا لتاريخ ثوري بفلسطين ملهم لكل من سيأتي بعدهم، وكل الشهداء الذين لم يذكروا وقد افتدوا الأرض بأرواحهم ودمائهم، وصولا عند طُوفان الأقصى وعلى رأس شهدائه اسماعيل هنية، يحي السنوار،وأطفال غزة وهم تحت القصف متشظي الأجساد ومتقاطري الدماء من أجسامهم، سيرة نتمثلها خطيا من باب

الاستشهاد لا الحصر لتأتي هذه القراءة منا لأجل مراجعة أفكار البشرية جمعاء في عمق الجرح والطرح من باب تثبيت الحقيقة وحفظها والتجديد بها ذكرا، هذه الأرض التي ثَبَّتَت رِجْلُ الراقص ملكيتها بضربة حانية عليها.

لم تكن رقصة أصحاب الأرض بذخا شعوريا بقدر ما هي نص يمرر رسالة وطنية قومية عربية إنسانية عالمية عن حكاية الأرض وفكرة تثبيت ملكيتها للفلسطينيين؛ ولكن حياكة خيوط الرقصة كانت بألوان الثّيموس حيث الجوهر هو انتزاع الاعتراف بملكية الفلسطينيين لأرض فلسطين، وإن كنا نسجل أن الأمر لن يكون هيّنا بقدر ما يستحق المغامرة فيه بالنفس والنفيس ودليل هذا نستوحيه من نص الرقصة حيث نرى النار المستعرة في المشهد والدخان الكثيف، كلها آيات انتزاع الاعتراف لتصير بهذا رقصة أصحاب الأرض نسقا ضد كل محو وطمس للملكية.

النّسق الحركي الثّاني والاعتداد بالذات:

عطف الملثم المجهول على النسق الحركي الأول في رقصة أصحاب الأرض بنسق ثاني مثلته حركة الدوران حول الذات، وقد تكونت هذه الأخيرة من مجموعة من الوحدات الحركية وهي: وحدة انحناءة خفيفة بالرأس والكتف وكانت انحناءة حانية، وكذا وحدة حركة بسط ذراعي الراقص إلى الأسفل مع ارتخائهما والكتفين بانسيابية وخفة وطلاقة دون بذل جهد في ذلك يسم هذه الحركة الراقصة بالعنف أوالقوة، ليعقب الراقص هذا بوحدة حركية أخيرة تمثلت في انعطافة الشاب ليدور دورة واحدة حول نفسه، وهذه الوحدات الحركية تعكسها الصورة الثانية. ومما نشير إليه في هذا المساق، هو أن النسق الحركي الثاني في الرقصة قد تميز هو الآخر بتتابع الوحدات المكونة لنسقه مع السرعة في التنفيذ، وتكرار هذا النسق الحركي بمجموع وحداته مرات على مدار كل الرقصة.

الشكل (2) حركة الدوران حول الذات

لم يكن النسق الثاني من الرقصة ترفا حركيا بقدر ما هو مؤثل على تصميم حركي أو كوربوغرافي، وهو ذو حمولة دلالية وقد تمحورت جميعها حول القضية الفلسطينية، فراح النسق ينتعش في ظل المعاني الجديدة التي اكتسبها بعد أن رفض دلالات المعجم الحركي التقليدي، حيث تأويليته هي الاعتداد بالذات زهوا بها على ما كان لها من تاريخ نضالي قديم خطته سيرة الآباء والأجداد من السيادة والعظمة في الوجود، السطوة والقدرة والتحكم، شموخ الأجداد بكبرياء جارح، حيث النموذج الذي نعتد به تأكيدا على تأويلينا الفترة من 1967 إلى 1970 وقد كانت "الفترة الذهبية للعمل الفدائي الفلسطيني ..، وكانت [فيها]

معركة الكرامة في 21 / 3/ 1968 التي وقف فيها الفدائيون الفلسطينيون.. في مواجهة القوات الاسرائيلية وكبّدوها خسائر فادحة، نصرا معنويا وماديا للمقاومة الفلسطينية" (صالح، 2012، ص 89)، فضلا عن معانى الوثوقية المعدة لوثبة مباغتة وقوية في يقينية صوب حلم أكبر قادم أكدته الأيام القادمة من تاريخ المقاومة الفلسطينية تحت وسم الانتفاضة الكبرى لطوفان الأقصى التي بدأت شرارتها في السابع من أكتوبر / تشرين الأول 2023م، وبهذا يكون النسق الحركي الثاني في الرقصة قد تطعّمت بواسطته فكرة الربط بين حلقات تاريخ النضال الفلسطيني بعضها ببعض، بين الماضي بشموخه وكبريائه وبين الحاضر في وثبته ويقينيته ضد الصهيونية بما هي "تعبير عن هذا الشر الأزلي الكامن في النفس اليهودية الذي يتبدى في الغزو الصهيوني لفلسطين" (الميسيري، 2001، ص 12).

في ظل ما سقناه من تأويل، تتحدد معنا الغاية الكلية من النسق الحركي الثاني من الرقصة حيث خلخلة يقينيات الاستعمار الصهيوني، من خلال التأكيد على استمرارية النضال ولوكان بالحجر والعقال على أن الاكتساحة قادمة والنصر المحقق إنما هو بشرى مؤجلة فقط، مثلما تحقق النصر ذات يوم من أيام التاريخ العربي الإسلامي في حربه مع الصليبيين، وأشهر ما في ذلك التاريخ الانتصار الأعظم في معركة صلاح الدين الأيوبي التي استرد فيها القدس، ولولا صحة هذا ما كان الراقص قد خرج خروج الواثق للانتفاضة بحجر يلتقطه من الطريق في مواجهة له مع عدوٍ وهو أقوى منه سلاحا.

إن البناء على المرجعية التاريخية للمقاومة الفلسطينية والغد المؤمل هي التي كانت تمد الراقص الملثم بقوة "الاعتداد بالذات"، إلا أنه تغيا من وراء هذا النسق الثاني من الرقصة هو انتزاع الملثم الاعتراف بالفلسطيني المعتد بذاته انتزاعا من الاحتلال، وهو الثّيموس الثاني من سلسلة أنساق رقصة أصحاق الأرض.

النّسق الحركي الثّالث والتّحليق الحرّ

مع النسق الأخير للرقصة وهو يؤدّى محاكاة، نسلط الضوء فيه على وحداته الحركية البانية لتصميمه وقد تكونت من: حركة مد الذراعين وهما مشدودتان رفعا إلى الأعلى، لتليه الوحدة الحركية الثانية وهي مؤسسة على بسط يدي الذراعين المرفوعتين، وأخيرا الدال الحركي رفع رؤوس أصابع كلتا اليدين قليلا نحو الأعلى، وقد عكسته الصورة الثالثة، ويمكن تسمية هذا النسق الحركي بـ: "التحليق الحر".

الشكل (3) حركة التحليق الحر

وفي الحقيقة نرى بأن النسق الأخير من الرقصة وبكل وحداته الحركية قد صمم في مقطع راقص دال احتكم في إنتاجيته الدلالية إلى رفض مدلولات المعجم الحركي التقليدي متجاوزا بها إلى معاني جديدة مكتسبة تناسب المواطن الجديدة التي حيّنت فيها هذه الدوال الحركية مجتمعة، وبالتالي ما كان يراد بها حركة الطيران/ التحليق وإنما تأويلها بـ: "الحرية" (التلفزيون العربي، 2023)، وهي البؤرة التدليلية في نص الشاب الفلسطيني الملثم، حيث أنه ما شارك في هذه الانتفاضة إلا بغية نشدانه الحرية للأرض والشعب هذه الحرية التي سلبها منه العدو الصهيوني.

لقد كان التعبير عن معنى الحرية خاضعا للبوح ففي ظاهر وحدات النسق الحركي الثالث أنها مجرد حركات راقصة مؤداة، ولكنها في الجوهر تقصّدت فكرة المطالبة بحق الفلسطيني في الحرية، يعضدها في هذا المقام رنة الحرية عند الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي الذي تمثل الحقيقة عينها ولكن بطريقة أخرى، حين تغنى باستعمال اللغة:

ومن لا يحبُّ صُعودَ الجبَال يَعشْ أبدَ الدَّهر بين الحُفَر

(الشابي، 1997، ص 408)

لقد فقد الفلسطيني الكثير بعد عملية الاستيطان الصهيوني حيث وجد السكان الأصليون أنفسهم مسلوبي الإرادة والحقوق والكرامة ولم يكن بوسعهم تحصيل أدنى ضروريات الحياة، كما تفنن هذا العدو في مقابلة الفلسطينيين بالقتل والسجن وخنق الحريات ومن بقي حيا بالديار الفلسطينية المستعمرة أذاقوه ويلات الاضطهاد والقهر، وفي ظل هذا العدوان المادي والمعنوي بات الفلسطيني مجروحا، منزوع الكرامة ومسلوب الحرية، ولا شفاء من هذا إلا بدخوله مرحلة التمرد على هذا "العمى الأخلاقي" (باومان و دونسكيس، 2018، ص 7).

يترجم هذا التمرد خروج الشاب الفلسطيني المجهول مع بقية أقرانه إلى الشارع الفلسطيني للمشاركة في هذه الانتفاضة المباركة بغية استرداد كل ما سلبه منهم هذا العدو الصهيوني، وهو في انتفاضته هذه قد تحركالراقص "داخل إطار الهوية التي تمتد من الماضي عبر الحاضر إلى المستقبل"(المسيري، 2000، ص 20)، وعلى رأس مطالبه الحرية لفلسطين ولشعبها، وطمعا في تحصيل المطلوب كان الخارج إلى الانتفاضة مستعينا بعقاله ليرمي به الحجارة صوب الصهيوني المدجج بالسلاح والمحصن بالدروع.

إن التمرد ومنه الانتفاضة ما هو إلا سلوك يتم بواسطته انتزاع الحرية والحقوق من يد العدو، كما أنه انتزاع اعتراف الآخر بالفلسطيني الذي همشه بعد أن سلب منه أشياء كثيرة وما محاولة الانتزاع التي تمت من قبل هذا المنتفض الفلسطيني في الشارع سوى ذلك الثّيموس thymos وهو"الجزء الراغب من النفس والطامح إلى تأكيد الذات وانتزاع اعتراف الآخرين بها" (فوكوياما، 1993، ص 08).

بعد أن سدد المنتفض المجهول رمية قويمة منه أصابت العدو في مخدع عطف على نصره المحقق برقصة حوّل الشاب فيها بعض أنساقها إلى فضاء لسكنى الحقيقة، الحقيقة بما هي التطرق لفكرة الحرية تحديدا حرية الشعب الفلسطيني وفلسطين الحرة، وبهذا أضحت الرقصة انتزاع تأكيد الذات الفلسطينية الحرة من يد العدو الصهيوني وافتكاكها من يده بالقوة هذه الحرية التي أصبحت هاجس كل فلسطيني على الرغم من سجنهم وتعذيبهم وقتلهم فضلا عن اغتيالهم بالقذائف أو بـ"إطلاق الرصاص الحي وقتل الأطفال والشباب، قمة.. الإجرام، و... الاستهانة والتحدي التي بلغها هذا الاستعراض الدامي للكراهية" (محمود، 2015، ص 16)، وهي كلها بيانات على اسرائيل النازية على حد توصيف مصطفى محمود، وعلى الرغم من ذلك كله إلا أننا نجد المقاومين لم يتراجعوا لأن الواقع يحكي أن الفلسطيني قد وجد نفسه مستلبا في حق تقرير

مصيره، مفتقدا لحريته على أعتاب الصهيونية، سلبها منه العدو بالدسيسة والمكر والخداع مذ نزل مستوطنا بفلسطين وهو غير مرحب به في هذه الأرض المباركة.

إن في هذا المشهد الراقص والمخصوص بالنسق الثالث من نصنا قد تمكن من اتخاذ دواله الحركية سبيلا لممارسة البوح، وبوقفة تأملية منا، حيث البادئة مع الشاب المجهول الذي لم تكن معاني النسق الثالث لديه مؤسسة على المعاني السفلية ولا على الخواء الفكري، وإنما أثبت بهذه الحركات أن المقاوم الفلسطيني لم يكن يصحبه في انتفاضته ذلك السبات الثقافي الذي يمكننا أن نقرأه دليلا على موت الشعب الفلسطيني وإحكام العدو قبضة السطوة عليه بقدر ما كان دليلا قويا على صمود هذا الشعب حتى استطاع أن يعيش بقدر معتبر من الثقافة هذا إن لم نقل انتعاشها على الرغم من الحرب وويلاتها حفاظا على ذاته وهويته إلا أن الشاب عكس ثقافته في سلوكه هذا من جهة.

ومن جهة أخرى انتفض الشاب الملثم ضد العدو منددا ومطالبا ومحتجا بطريقة مغايرة، حيث التصميم الحركي لوحدات النسق الثالث –وحتى باقي الأنساق الأخرى– من الرقصة ليس بكرا، فقد استعمل الشاب فيها مقطعا حركيا ثقافيا راح هذا الأخير يثير في المتلقي ذاكرة ذات مرجعية قديمة تعود أصولها البنائية إلى صوت قادم من بعيد امتاح الفلسطيني المنتفض بعضا من أصولهمن ثقافة الهنود الحمر بالقارة الأمريكية لينزاح بالمقطع الحركي الثقافي بعد أن تناص معه إلى أصول ذات معاني جديدة مصبوغة بشيء من الخصوصية وقد تبرعمت أنساقها في محاضن القضية الفلسطينية في ظل شروطها المرتهنة بها واقعا تاريخيا له جذوره، حيث تزود النص الجديد رقصة أصحاب الأرض بعلامات محلية مضافة على هامش النص الأصلي "رقصة الهنود الحمر" لتثبيت هويته ومنها: العقال، الحجارة، العلم الفلسطيني، الكوفية الفلسطينية، ونعدها بدورنا محددات وضوابط الهوية الفلسطينية دون غيرها من الهويات الأخرى.

الشكل (4) علامات ضبط هوية المنتفض

وفي الزاوية المقابلة من الطرح أراد الشاب من خلال النسق الحركي الثالث من الرقصة نصا جديدا تمازجت فيه القضية الفلسطينية مع قضية الهنود الحمر بأمريكا السابقة في لحظة إبداعية تقاسما فيها معاني كثيرة منها حالة الذات المسلوبة

الحرية بسبب الآخر، يتأتى هذا في ظل القاعدة التاريخية التي ترى بأن التاريخ يعيد نفسه من حيث مرويات استعباد الشعوب الحرة وانتهاك حريتها. والنقطة الثانية إدراك الفلسطيني والهنود الحمر المشترك أن الحقوق لا تطلب بل تسترد، ولن يتم ذلك إلا من خلال تسليم القياد للانتفاضة لرد الحرية المسلوبة وهذا الإدراك المشترك قد تحقق بين شعبين على الرغم من تباعد الزمن والمسافات بينهما.

ثالثا– ترجمة محكيّ رقصة أصحاب الأرض بالملفوظ اللّغوي

بعد استعانتنا بالمنظور التأويلي يمكننا إعادة كتابة نص "رقصة أصحاب الأرض" بدوال ملفوظة اخترناها من اللغة العربية وهي بديل عن مجموع الوحدات الحركية الراقصة التي شكلت نسق الرقصة، ومن خلال المعاني التي أراد نصنا المقارب أن يبلغها إلى المتلقي العالمي يصير معنا نص الرقصة، ولسان حاله يقول:

هذه أرضي ملكي،

وهذا أثري فيها دليل عليّ وعلى وجودي،

وعلى ذرّات ترابها أنا،

السيد في وقفته،

الشامخ في كبريائه،

العزيز في عظمته،

الثابت على موقفه،

المهتدي بسنة نبيه وقرآن ربه،

وكلي ثقة،

هذا أنا الفلسطيني الحرّ

.....

خاتمة

رقصة أصحاب الأرض هي عبارة عن نص مفتوح، أداته التعبيرية هي الحركات الراقصة، وقد عالج القضية الفلسطينية، أردنا مقاربته من منظور تأويلي، وكان من النتائج المتوصل إليها:

–نص رقصة أصحاب الأرض استعان بالدوال الحركية لتمرير رسائله إلى جمهور المتلقين، وهنا أولى نتائجنا التي نثبتها، وهي أن النصوص عندما تعبر عن معاني ثيمة ما فإنها تتخذ لها طرائق متباينة في التعبير، منها اللغة المألوفة والتي نجدها في نصوص الشعر والنثر، ومنها طرائق تحيين الوحدات الحركية الراقصة كدوال في بنائية نصها كما هو حال نص رقصة أصحاب الأرض حيث الأساس فيه هو الحركة الراقصة كبديل تعبيري عن العلامة اللغوية، والأهم أن كل حركة يمكن تأويلها بمعان متعددة.

–كل وحدة حركية راقصة أو نسق تؤول بمعنى يختلف عن تأويل باقي الحركات والأنساق الأخرى، وهذه المعاني المؤولة قد سكنت الفضاء النصي لرقصة أصحاب الأرض ومنها معنى ملكية الأرض عائدة للفلسطينيين فهم أصحابها، وهو ما أرادت الرقصة التعبير عنه.

–ومن المعاني المؤولة وقد سكنت فضاء الرقصة فكرة حرية الشعب الفلسطيني وأرضه وهذا ما أراد الشاب المجهول التأكيد عليه رقصا.

–يبقى نص رقصة أصحاب الأرض مفتوحا على المزيد من التأويلات ومنها الوجع الذي سكن الذات الفلسطينية وهي حالة لازمتها أولا فالذات البشرية ثانيا في كينونتها ومن ذلك نشير إلى الهنود الحمر، وهي نماذج نأتي بها على سبيل المثال لا الحصر بيانا على استمرارية وجع الذات.

–الرقصة تصحيح ايبستيمولوجي لتاريخ القضية الفلسطينية في وجه العدو من حيث حقيقة فلسطين أرضا وشعبا، فتصحيح هذا المسار المعرفي ينبغي أن يبقى عهدا بين من استشهد من أصحاب القضية وبين من يأتي بعدهم من الأجيال اللاحقة، هذا الذي جعل الذات تنتفض مقيمة الحقيقة في فضاء الرقصة.

لمحة حول الكاتب:

العارم عزّاني: الرّتبة: أستاذ محاضر أ، مؤسسة الانتماء: جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، دولة الجزائر، عضو في مخبر مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب، لها العديد من المقالات المنشورة في مجلات وطنية مصنفة وغير مصنفة، شاركت في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية، كما أسهمت في تأليف كتاب جماعي طبعة 2023م.
https://orcid.org/0009-0005-4821-2525

التمويل: هذا البحث غير ممول.

شكر وتقدير: لا ينطبق.

تضارب المصالح: يعلن المؤلفون عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الأصالة: هذه البحث عمل أصلي.

بيان الذكاء الاصطناعي: لم يتم استخدام الذكاء الاصطناعي أو التقنيات المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

المراجع

صالح, م. م" .(2012) .القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ." د.ط،: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت لبنان.

عيسى, ا" .(2004) .فلسطين وأكذوبة بيع الأرض ." ط1: بيت المقدس للنشر والتوزيع. نابلس، فلسطين.

غازي, ح" .(2003) .الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية . د.ط. اتحاد كتاب العرب. دمشق، سوريا.

فوكوياما, ف .(1993) .نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهين وآخران . د.ط. مركز الإنماء القومي . بيروت، لبنان.

محمود, م" .(2015) .اسرائيل النازية ولغة المحرقة ". د.ط. مكتبة مصر.. القاهرة، مصر

الشابي, أ. ا" .(1997) .ديوان أبو القاسم الشابي ". د.ط. دار العودة. بيروت، لبنان.

المسيري, م. ع" .(2000) .الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية – دراسة في الإدراك والكرامة ". د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر.

الميسيري, ع. ا" .(2001) .اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية ".ط2: دار الشروق. القاهرة. مصر.

باومان, ي.,.ودونسكيس آخر.(2018) .الشر السائل والعيش مع اللابديل، تر: حجاج أبو جبر ". ط1،: الشبكة العربية للأبحاث والنشر. بيروت، لبنان.

المواقع الإلكترونية :

التلفزيون العربي، فلسطيني رقص على الدبكة خلال الاشتباكات يذكر بـ "رقصة الحرية" للهنود الحمر، 2023) .https://www.youtube.com/watch?v=e2-pEiepnTk

العربية مصر، أصبحت أيقونة للتعبير عن التضامن مع غزة رقصة شاب فلسطيني تجتاح مواقع التواصل الاجتماعي ، 2023) .https://www.youtube.com/watch?v=UuJLgBGdacY

تلفزيون العربي، البلايلي يؤدي رقصة "أصحاب الأرض" احتفالا بهدفه وتضامنا مع فلسطين، https://www.youtube.com/watch?v=OqqU4sa1Ps0. (2023).

جسور،رقصة أصحاب الأرض ... رقصة الموت أو الحياة، 2023) .https://www.youtube.com/watch?v=ACDhmWot1TI

-شروده محمد، الأغنية السويدية لفلسطين مترجمة كاملة، .https://www.youtube.com/watch?v=viyaUo_Q63Q 2023,

الإستشهاد بهذا المقال

العارم عزّاني (2025)، رقصةُ أصحاب الأرض- الثّيموس وسكنى الحقيقة في انتفاضة ما قبل طُوفان الأقصى- مقاربة من منظور تأويلي، مجلة أطراس، 06(2)، 520-532